أجاثا كريستي

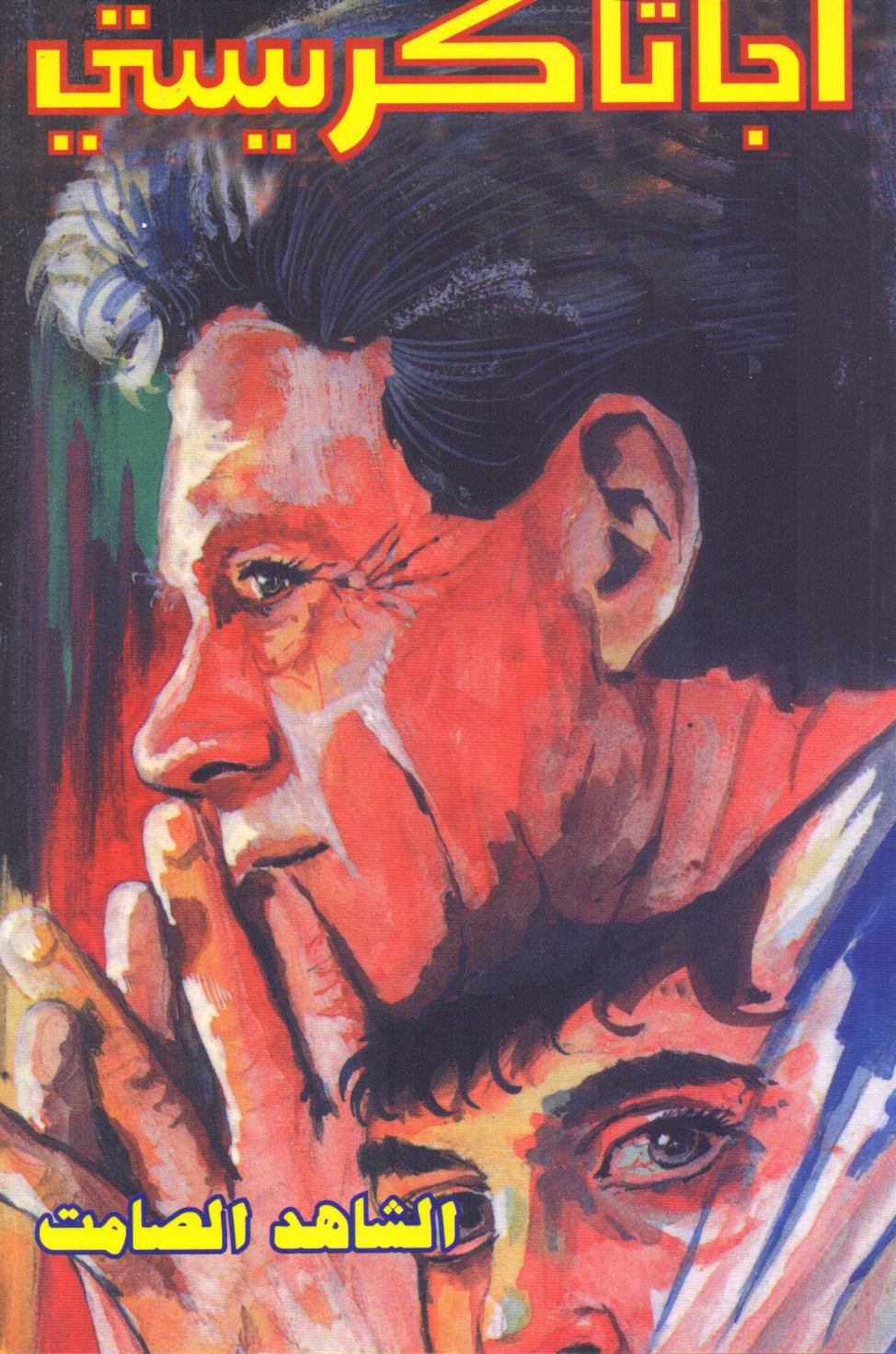

الشاهد الصامت

أجاثا كريستي
{1890 - 1976}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

- بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديّون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

الشاهد الصامت
Dumb Witness

الجميع يعلّق سبب حُدوث إصابة «إميلي» على الكُرة التي كانت على الدرَج بجانب كلبها المرح، ولكن «إميلي» كلّما أمعنت التفكير في حادثة وقوعها من السلالم ازْدادت اقْتناعًا بأنّ أحد أقربائها يُريد أن يقتلها ويتخلّص منها.

كتبت «إميلي» شكوكها ومخاوفها تلك في رسالة وأرسلتها إلى المخبر السّرِّي «هركيول بوارو» في السابع عشر من نيسان (إبريل) ولكنه – ولسبب غامض – لم يتسلّمها إلا بعد ذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر حزيران (يونيو) وكان ذلك تاريخ مقتل «إميلي».

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	150 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الأردن	3 دينار	مصر	10 جنيهات
الجزائر	300 دينار	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	3 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	العراق	4000 دينار

ISBN 995338327-8
9789953383279

الشاهد الصامت

برنارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

الشاهد الصامت

(54)

تاليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب 374 جونيه – لبنان

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي – دار البشير

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعًا باتًّا نقل اي جزء من هذا الكتاب وباية وسيلة مرئية او صوتية... إلخ

إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر

تأليف

Agatha Christie

الاسم الأصلي للرواية

Dumb Witness

(1937)

الغلاف بريشة الفنان

فرج حسن

جميع حقوق الترجمة محفوظة لشركة **دار ميوزيك** للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
وذلك بموجب الإقرار والتنازل الموثق لدى وزارة العدل – مصلحة الشهر العقاري والتوثيق
مكتب شمال القاهرة – توثيق مصر الجديدة – جمهورية مصر العربية – تحت رقم 2390 تاريخ 1985/06/16
ولا يحق لأي كان نشر اي قسم او جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة كانت ...
إلا بعد اخذ موافقة خطية من الناشر

- 1 -

منذ كانت الآنسة " **أراندل** " في السادسة عشرة وهي تقيم في قرية " **ماركيت بيسنج** " ، لم تبرحها قط .

وفي اليوم الأول من شهر أيار (مايو) فاضت روحها . وكان يمكن أن يثير موتها دهشة أهل القرية ، أو ينطوي على مفاجأة لهم . ولكن شيئًا من هذا لم يحدث؛ وذلك لأن " **إميلي أراندل** " كانت قد تجاوزت السبعين من عمرها ، وكانت قد أمضت سنوات معتلة الصحة ، واهنة القوة ، بل الواقع أنها أشرفت على الموت منذ عامين إثر نوبة شبيهة بتلك التي قضت عليها أخيرًا .

ولكن إذا كان موت الآنسة " **أراندل** " لم يدهش أحدًا ، فإن شيئًا آخر هو الذي أثار دهشة الناس .

لقد أهاجت وصيتها العديد من المشاعر المتباينة : الدهشة ، والإثارة ، والفرحة، والسخط الشديد والغضب ، واليأس ، ثم الشائعات والقيل والقال.

وخلال أشهر متصلة لم يكن لأهل " **ماركيت بيسنج** " من حديث إلا عن هذه الوصية ، ابتداء من السيد " **جونز** " البقال الذي قال : « إن الدم لا ينقلب ماء » ، إلى الآنسة "**همفري**" الموظفة بمكتب البريد ، التي قالت : « صدقوني .. لابد أن في الأمر سرًّا خفيًّا » . والذي أضفى على الموضوع لهيبًا من النار هو أن الوصية حررت يوم 21 نيسان (إبريل) أي قبل وفاة صاحبتها بعشرة أيام . يضاف إلى هذا أن أقارب "**إميلي أراندل** " المقربين كانوا يقيمون معها قبل هذا التاريخ مباشرة بمناسبة عيد الفصح ، مما أفسح المجال للثرثرة . وكان مفروضًا على الآنسة "**ويلهلمينا لاوسون** " ، بحكم أنها وصيفة الآنسة "**أراندل**" ، أن تكون هي الوحيدة التي تعرف حقائق الموضوع وخباياه ، ولكنها بدورها اعترفت بأنها غارقة في الظلام .

وكان كثير منهم بالتأكيد ينكرون هذا الادعاء ولا يصدقون كلمة من مزاعمها .

*****

في يوم الجمعة السابق لعيد الفصح كانت الآنسة " **أراندل** " واقفة في بهو بيتها فيللا "**ليتل جرين** " تصدر تعليماتها إلى الآنسة " **لاوسون** " .

قالت تسأل وصيفتها :

– كيف وزعت الغرف على ضيوفنا يا آنسة " **لاوسون**" .. ؟

أجابت :

– لقد خصصت الدكتور " **تانوا** " وزوجته بالغرفة المبطنة بخشب البلوط ، و"**تريزا** " بالغرفة الزرقاء ، أما السيد "**شارل** " فساتركه في غرفة الأطفال .

فعقبت الآنسة " **أراندل** " :

– أنزلي "**تريزا**" في غرفة الأطفال .أما السيد "**شارل**" فاعطه الغرفة الزرقاء.

وغمغمت الآنسة " **لاوسون** " في رقة :

– يؤسفني أن الصغار الأعزاء لن يحضروا .

فقد كانت الآنسة " **لاوسون** " ولعة بالأطفال .

وقالت ربة الدار :

– على أية حال حسبنا أربعة من الضيوف .

ثم عقبت :

– إن " **بيلا** " تفسد أطفالها بالإسراف في تدليلهم ، فهم نادراً ما ينفذون ما يطلب إليهم .

– إن السيدة " **تانوا** " مثال للأم المتفانية .

وأومأت الآنسة " **أراندل** " موافقة وقالت :

– إنها سيدة عظيمة .

فقالت الآنسة " **لاوسون** " :

– ولكن لاشك في أن الحياة تشق عليها وهي تقيم في هذه المدينة الهمجية "**أسمرة**" .

فهزت الآنسة " **أراندل** " كتفيها في استسلام وهي تقول :

– إنها هي التي اختارت " عشها " هناك .

وأردفت الآنسة " **أراندل** " تقول إنها ذاهبة إلى القرية تبتاع حاجيات عطلة

الأسبوع، فقاطعتها الآنسة " **لاوسون** " :

– ولم لا تستريحين أنت وأذهب أنا بدلاً منك ؟

– إن عيبك يا " **ميني** " (**ويلهلمينا**) أنك وديعة غير حازمة و " **روجرز** " في حاجة إلى كلمة تأنيب عنيفة .. ولكن أين "**بوب**" ؟ ..

وأقبل الكلب يجري عند سماع اسمه ، وأخذ يتوائب حول قدمي سيدته ويبصبص بذنبه .

وإن هي إلا لحظات حتى غادرت الآنسة " **أراندل** " الفيللا " وكلبها الصغير المدلل في عقبها . والآنسة " **لاوسون** " قائمة في فجوة الباب تتابعهما ببصرها .

وسمعت الآنسة " **لاوسون** " من خلفها صوتًا نسائيًّا يقول :

– إنني لم أعثر على أكياس الوسائد في موضعها المألوف يا آنسة "**لاوسون**" .

كان صوت الخادمة " **إيلين** " . فأجابت الآنسة " **لاوسون** " :

– حقًّا .. ؟ ما أغباني .. ! لابد أني أودعتها مكانًا آخر . سآتيك بها حالاً يا "**إيلين**" .

ورجعت الآنسة " **لاوسون** " إلى داخل البيت تباشر أعمالها المنزلية المعتادة ، والخادمة " **إيلين** " تهرول بعقبها .

وأخذت الآنسة " **أراندل** " تشق طريقها في شارع القرية في عظمة وخيلاء ، وأصحاب المتاجر يخفون إلى استقبالها في احترام ، أو يومئون إليها بالتحية في تقدير ، ولا عجب في هذا فهي ربة " **ليتل جرين** " ، ومن أقدم ساكنات القرية وسليلة أسرة عريقة ذات شان .

مضت هي من ناحيتها تصدر إليهم تعليماتها أو توجه إليهم لومها ، فالزبد الذي أرسلوه إليها بالأمس لم يكن طازجًا ، واللحم كان من صنف رديء ، وأصحاب المتاجر يعتذرون ويعدون بألا تتكرر منهم الأخطاء . أما كلبها فكان يجري وراءها، يثب مرحًا . وفي دكان البقال التقت " **إميلي أراندل** " بصديقتها " **كارولين** " ، وهي سيدة ذات عظمة وأبهة ملكية .

تساءلت " **كارولين بيبودي** " :

– أتتوقعين قدوم أحد من أقاربك بمناسبة عيد الفصح .. ؟

– نعم .. جميعًا .. " **تريزا** " و " **شارل** " و "**بيلا**" .

– إذن فقد رجعت " **بيلا** " إلى الوطن .. وهل جاء زوجها معها .. ؟

– إنه في صحبتها .

عبارات وجيزة مقتضبة ، ولكن كلتيهما كانتا تعرفان ما ينطوي وراءها ، وذلك أن " **بيلا وينتر** " – ابنة أخت لـ "**إميلي أراندل**" – تزوجت يونانيًّا على غير رغبة من أهلها ورحلت معه إلى خارج البلاد ، والزواج من يوناني عار عند الإنجليزي الأصيل .

وقالت الآنسة "**بيبودي**" مستطردة :

– إن زوجها رجل ذكي ، كما أنه جذاب لطيف المعشر .

وأومأت الآنسة " **أراندل** " موافقة :

– إنه فعلاً مهذب وظريف .

وحين خرجتا إلى الطريق تساءلت " **كارولين بيبودي** " :

– ما هذا الذي بلغني عن خطبة " **دونالدسون** " لـ " **تريزا** " .. ؟

وهزت الآنسة " **أراندل** " كتفيها في ضيق وقالت :

– إن شباب هذه الأيام يفعلون ما يحلو لهم، وأكبر الظن أن أمد الخطبة سيطول فهو لا يملك شيئًا من المال .

– ولكن " **تريزا**" تملك ثروة لا يستهان بها .

فقالت الآنسة " **أراندل** " في خشونة وجفاء :

– وهل يرتضي الرجال أن يعيشوا على أموال زوجاتهم .. ؟ ولكنه على أية حال بارع .

وبعد سكتة قصيرة قالت الآنسة " **بيبودي** " :

– إذا جاء هذا الأحمق " **شارل** " فابعثي به إليّ ليزورني .

– بالتأكيد .. سأبلغه دعوتك .

وتبادلت المرأتان التحية مرة أخرى ، وانصرفت كل منهما إلى شأنها .

كان بين المرأتين معرفة وثيقة يرتد عهدها إلى خمسين سنة مضت ، وكانت الآنسة "**بيبودي** " لا تجهل ما لابس حياة الجنرال " **أراندل** " – والد " **إميلي** " –

من مخاز ونكبات . كانت تعرف كيف أن زواج " **توماس أراندل** " أصاب أخواته بصدمة هزت منهن الأعماق . ولكن المرأتين ما كانتا لتتبادلا كلمة واحدة عن هذا الماضي المتسم بالعار ، وإن كانت في طوية كل منهما نقمة على هذا الجيل الجديد وما يتورط فيه من رعونة وطيش فـ " **تريزا** " مثلاً آلت إليها ثروتها في سن العشرين فانقلبت فتاة متهورة تستخف بكل الأخلاقيات ، فصورتها دائماً في الصحف ، وقد انضمت إلى فئة من شباب "**لندن**" المعروف بالمجون ، وإقامة السهرات المريبة . أما عن خطبتها للدكتور " **دونالدسون** " فقد أثارت نقمة "**إميلي** " ؛ فهو ليس بالرجل اللائق لفتاة من أسرة " **أراندل** " العريقة ، كما أن "**تريزا** " لا يمكن أن تصلح زوجة لمثل هذا الطبيب الريفي .

وندت عن " **إميلي** " تنهدة حين انتقلت خواطرها إلى " **بيلا** " .. إنها لا تكاد تأخذ شيئًا على " **بيلا** " ، فهي امرأة صالحة وزوجة وفية وأم متفانية ، ولكنها شديدة الغباء ، وأشد ما يؤخذ عليها أنها تزوجت يونانيًا ، وعلى الرغم من أنه شاب مهذب حلو الحديث وبارع في مهنته إلا أن "**إميلي**" كانت تنفر منه ، ولا تطمئن إلى رقته ونعومته ، ولذلك لم تكن تحب طفليه إذ ورثا عنه لطفه وجاذبيته .

وأخيراً " **شارل** " ابن أخيها .. إنه رقيق ، مرح ، لا تنفك الابتسامة تتلاعب على شفتيه، وكلماته تسيل عذوبة ودعابة ، ولكنها لا تثق به على الإطلاق .

وقفزت إلى ذهنها الوصية التي حررتها منذ أعوام .. لقد أوصت فيها للخدم وللأعمال الخيرية بقدر ضخم من المال ، على أن تقسم ثروتها الطائلة بالتساوي بين أقاربها الثلاثة : ولدي أخيها "**شارل**" و "**تريزا**" وابنة أختها " **بيلا** " ومضت تسائل نفسها عما إذا لم تكن هناك وسيلة تحول دون زوج " **بيلا** " اليوناني والاستيلاء على ثروة زوجته وتبديدها .. لابد أن تتصل بمحاميها " **بيرفيس** " وتستفسر منه عن هذا...

وحين أشرفت على فيللا "**ليتل جرين** " عرفت أن الأخوين " **شارل** " و " **تريزا** " قد جاءا بالسيارة، أما " **بيلا** " وزوجها الدكتور " **تانوا** " فقدما بالقطار بعد ذلك بقليل .

وأقبل " **شارل** " عليها يقول بلهجته المرحة المألوفة :

– كيف حالك ياعمتي " **إميلي** " .. ؟ إن صحتك على ما يرام .

ومال إليها يطبع قبلة على وجنتها . أما " **تريزا** " فاكتفت بأن قالت :

– كيف حالك يا عمتي .. ؟

وتأملت " **إميلي** " ابنة أخيها .. إنها تبدو متعبة منهوكة ، وحول عينيها هالات سوداء داكنة، وحول شفتيها خطوط غائرة .. كل هذا من أثر السهر في الليالي المجنونة العربيدة .

و تناولوا الشاي في قاعة الاستقبال .

وعندما جاءت "**بيلا**" جعلت تتطلع إلى ابنة عمها " **تريزا** " في اهتمام .

كانت " **بيلا** " مولعة بالثياب ، ولكنه لسوء الحظ كانت متجردة من سلامة الذوق وحسن الاختيار . إن الثياب الغالية كانت تبدو عليها زرية غير مهندمة ، في حين كانت " **تريزا** " بادية الأناقة .

أما زوجها الدكتور " **تانوا** " فمضى يتحدث إلى الخالة بصوته المليء العذب النبرات ، وبأسلوبه المهذب المغلف بعبارات المجاملة .

أما الآنسة " **لاوسون** " فجعلت تروح وتغدو ، وتشغل نفسها بعمليات من المهام الصغيرة . وحين فرغوا من تناول الشاي وخرجوا يتجولون في الحديقة، واتجه "**شارل**" إلى أخته يقول لها :

– إن الآنسة " **لاوسون** " لا تميل إليّ .

قالت " **تريزا** " متهكمة :

– هذا عجيب .. فتلك أول مرة لا تقع فيها امرأة في فتنة سحرك وجاذبيتك.

وارتسمت على شفتي " **شارل** " ابتسامة عريضة وقال :

– من حسن حظي أن هذه المرأة هي الآنسة " **لاوسون** " .

أخذت الآنسة " **لاوسون** " تتمشى في الحديقة مع السيدة " **تانوا** " ، وراحت تستفسر منها عن ثياب " **تريزا** " واسترسلت تفيض في الحديث عن صغارها.

وأقبل بعد قليل شاب أشقر الشعر، ذو وجه جاد وعلى عينيه نظارة من طراز "**البانس نيه** " . ورحبت به الآنسة " **أراندل** " في مودة ، وحيته " **تريزا** " بقولها :

– مرحبا يا "**ريكس**".

وتابطت ذراعه ، وأخذا يتمشيان مبتعدين .

وتابعهما " **شارل** " ببصره مقطبًا جبينه ، ثم ما لبث أن انسحب متجهًا إلى البستاني العجوز الذي كان يعرفه منذ كان طفلاً صغيرًا ، وأخذ يروح عن نفسه بتبادل الحديث معه .

وحين رجعت الآنسة " **أراندل** " إلى البيت وجدت " **شارل** " يلاعب كلبها "**الفوكس تيريار بوب** " .

كان الكلب واقفًا على رأس الدرج وكرته الصغيرة بين أسنانه ، وهو يبصبص بذيله في ابتهاج .

وناداه " **شارل** " :

– هيا ... هيا .. يا صديقي العزيز .

ووقف " **بوب** " على قائمتيه الخلفيتين ، ووضع الكرة على حافة بسطة الدرج ، ثم دفعها بقدمه ، فأخذت تنحدر على السلم درجة درجة ، والكلب يتواثب فوق البسطة فرحًا حتى استقرت الكرة في يد " **شارل** " عند أسفل الدرج .

وقذف " **شارل**" بالكرة إلى " **بوب** " فتلقفها بفمه ، ثم أعادها إلى " **شارل** " كما فعل من قبل .

وقال " **شارل** " ضاحكًا :

– هذه هي لعبته المفضلة.

وابتسمت العمة " **إميلي** " وقالت :

– لو أنه أمضى ساعات يمارس هذه اللعبة لما ضاق بها .

ومضت إلى قاعة الاستقبال و " **شارل** " بعقبها.

تطلع " **شارل** " من النافذة إلى الحديقة وقال :

– هذه " **تريزا** " مع صاحبها ذلك الطبيب الأبله ..

فقالت عمته متسائلة :

– أتحسب " **تريزا** " جادة في هذه العلاقة .. ؟

– إنها مهووسة به ، وإن كنت لا أرى فيه شيئًا مثيرًا . وأعتقد أنه إنما يفكر فيها

بأسلوبه العلمي باعتبارها "عينة" علمية جديرة بالفحص . غير أن المسكين لا يدري أن " **تريزا** " مسرفة لا يسد جشعها كنز من المال .

وقالت الآنسة " **أراندل** " في جفاء :

– إنها تستطيع أن تبدل نمط حياتها ... إذا شاءت . وعلى أية حال فإن لدى "**تريزا**" دخلاً لا يستهان به .

– بالتأكيد ... بالتأكيد ... إن دخلها كبير .

تطلع " **شارل** " إلى عمته بنظرة يطل منها الشعور بالذنب؛ لأنه كان يعلم أن هذا الدخل الكبير المزعوم كاد أن ينضب .

في ذلك المساء انتظموا حول المائدة يترقبون في صبر نافد وصول "**شارل**" .

وأخيراً جاء " **شارل** " مهرولاً وقال معتذراً :

– آسف يا عمتي لتأخري ، ولكن كليك اللعين " **بوب** " كاد يتسبب في دق عنقي ... لقد ترك كرته عند رأس الدرج فدست عليها وانزلقت قدمي وكدت أسقط إلى أسفل السلم وتدق عنقي .

ومالت الآنسة" **لاوسون**" تربت ظهر " **بوب** " وهي تقول :

– يا لك من شقي سفاح .. لم تركت الكرة عند رأس السلم ..؟

وقالت الآنسة " **أراندل** " :

– هذا شيء خطير جداً ... خذي الكرة يا " **ميني** " وأخفيها في الدرج كالمعتاد.

وهرعت الآنسة " **لاوسون** " إلى الخارج لتبحث عن الكرة .

وعلى العشاء احتكر الدكتور " **تانوا** " الحديث ، وأخذ يسرد حكايات طريفة عن مدينة " **أسمرة**" .

وأوى الجميع إلى الفراش مبكرين ، وحملت الآنسة " **لاوسون** " إلى مخدومتها في مخدعها شلة الصوف، ونظارتها، وحقيبة أشغال التريكو وكتاباً ، وقالت لها :

– إن الدكتور " **تانوا** " لطيف جداً .

فهزت الآنسة " **أراندل** " كتفيها في استخفاف وقالت :

– هل أخطرت " **إيلين** " أن توقظني في السادسة والنصف .. ؟

– نعم ، وطلبت إليها ألا تعد لك الشاي .

ثم أردفت :

– إنك تعرفين بالتأكيد أسقف " **ساوثبربدج** " .. ؟ لقد أخبرني أنه لا داعي لأن تصومي قبل حضور القداس فيمكنك ..

بيد أن الآنسة " **أراندل** " بادرت تقاطعها بقولها :

– لقد اعتدت ألا أتناول شيئًا على الإطلاق قبل القداس ، فلم أغير الآن عادة ألفتها ؟

واستطردت الآنسة " **أراندل** " :

– انزعي الطوق من رقبة " **بوب** " .

وأسرعت " الجارية " الخاضعة تلبي رغبة مولاتها في استسلام .

وأرادت أن تجامل مخدومتها فقالت :

– الحق.. إن أقرباءك قوم لطاف .

– لطاف .. ؟ إنهم يتلطفون معي بقدر ما يطمعون في انتزاع شيء من المال مني.

– أوه يا عزيزتي الآنسة " **أراندل** " ،.. إنني أعتقد أن ..

– أنت تعتقدين ، أما أنا فأعرف .. إنني أعرف أنهم حريصون على زيارتي في الأعياد لكي يطلبوا مني شيئًا من المال .. وإني لأتساءل أيهم سيسبق غيره إلى المطالبة .

ولم يمتد التساؤل طويلاً بالآنسة " **أراندل** " ، ففي صباح اليوم التالي والآنسة "**أراندل** " منهمكة في تدوين بعض حسابات النفقات دخل عليها " **شارل** " حوالي العاشرة صباحًا وهو يقول :

– آسف يا عمتي أني لم أشاركك طعام الفطور ، ولكني لم أصب من النوم إلا قليلاً ، أما " **تريزا** " فكانت أسوأ حالاً؛ إذ لم يغمض لها جفن طوال الليل .

فقالت الآنسة " **أراندل** " في جفاء :

– إن الناس لا يبالون هذه الأيام بمشاعر الخدم فيرهقونهم بإعداد الفطور عشرات المرات في اليوم الواحد ، كل واحد يتناول طعامه بمفرده ، ولكني لا أقر هذه

المعاملة.

فقال " **شارل** " مجاملاً :

– إنك على حق في هذا يا عمتي .. ذلك حقًّا هو الشعور الإنساني النبيل .

وارتسمت على شفتيه ابتسامته الجذابة المألوفة ، ووجدت الآنسة " **أراندل** " نفسها تبتسم هي الأخرى على الرغم منها .

وارتمى يجلس بجانبها ، ثم قال :

– والآن يؤسفني يا عمتي أن أزعجك ، ولكنني في أشد حالات الإفلاس .. مائة جنيه مبلغ كاف جدًّا وكفيل بأن ينقذني من ورطتي .

ولكن سمات وجهها لم تكن مشجعة ، وشاعت في ابتسامتها بوادر الامتعاض.

ولم تتردد الآنسة " **أراندل** " لحظة واحدة في أن تصارحه بما يدور في نفسها .

وقالت في إيجاز إنها لن تعطيه حتى ولا بنسًا واحدًا .

وفي هذه اللحظة دخلت الآنسة " **لاوسون** " إلى القاعة تحوم هنا وهناك كعادتها، وغادر " **شارل** " الغرفة ساخطا .

- 2 -

توجه " **شارل** " إلى غرفة أخته متضرج الوجه احمرارًا ، وكانت " **تريزا** " لا تزال في فراشها .

وقال لها في نبرة غاضبة :

– لقد حاولت أن أتقدم عليك خطوة ولكني فشلت .

فتساءلت " **تريزا** " في صوت حاد النبرات :

– ماذا تقصد بأنك حاولت أن تسبقني .. ؟

– لقد طلبت من عمتي مائة جنيه .

– حقًّا .. ؟ إذن أردت أن تسد عليّ الطريق .. وماذا كان جوابها .. ؟

– الرفض .. الرفض الحاسم .. لقد قالت في صراحة إنني لا أحبها ، وإنه لولا أموالها لما فكرت يومًا في زيارتها ، وإنه يجب أن أعرف أنها لن تمنحني جنيهًا

واحداً . ثم قالت إنها تعرف أن أسرتها تترقب موتها بفروغ صبر ليستولوا على ثروتها . ولكن أسرتها سوف تصاب بصدمة لن تفيق منها .

فقالت " **تريزا** " في جفاء :

– أما كان أولى بك أن تتريث يوماً أو يومين ؟

– لقد خشيت أن تسبقيني أنت أو " **تانوا** " إليها ... والآن يجب أن تعلمي ياعزيزتي " **تريزا** " أن العمة " **إميلي** " ليست بالمرأة البلهاء ... إنها تدرك حقيقة مشاعرنا تجاهها .

فقالت " **تريزا** " :

– وهل تحسب أنني كنت أعتقد أنها بلهاء .. ؟ إنها امرأة ذكية ماكرة .

وضحك " **شارل** " وقال مستطرداً :

– لقد حاولت أن أثير مخاوفها ، وأن أهددها تهديداً خفيًّا وقلت لها إن سلوكها هذا يعرضها للخطر . ثم إنها حين تصعد إلى السماء لن تأخذ أموالها معها .

فقالت " **تريزا** " :

– يالك من أحمق يا " **شارل** " .. ! كيف تجسر على أن تواجهها بهذا الحديث؟

– إنني لست بالأحمق كما تظنين ، بل إنني خبير بعلم النفس ... فمثل هذا الإيحاء قد يحملها على أن تعطينا بعض أموالها ... إن الخوف من الموت أو الخطر يجعلها سخية لا تضن بمالها .

– وهل تراها أدركت ما ترمي إليه .. ؟

– لا أدري ... كان كل ما ردت به هو أنها تعرف كيف تحافظ على سلامتها ، وكيف تتوقى الأخطار .

فعادت " **تريزا** " تقول في لهجة غاضبة :

– الحق أنني لم أر من هو أشد حماقة منك .

– لقد برح بي الإفلاس. إن هذه العجوز لا تكاد تنفق عشر دخلها ، فمن حقنا أن نستمتع بأموالها منذ الآن .. ألسنا نحن ورثتها الوحيدين .. ثم من يدرينا أنها قد تعيش حتى تبلغ المائة عام .. ؟ لو أنني وجدت وسيلة لكي ...

وأمسك كي لا يتم عبارته ، ولكن " **تريزا** " تطلعت إليه بتفهم واضح فقال لها :

– ألا تتمنين أنت أيضًا هذا .. ؟

وأومأت برأسها موافقة دون أن تتفوه بحرف واحد . وبعد سكتة قصيرة قالت "**تريزا**" :

– إن الدكتور "**ريكس دونالدسون**" هو الوحيد الذي يستطيع أن يفعل هذا في يسر وسهولة .. لو أنني استطعت أن أقنعه بأنه عالم ضليع ، وأن في وسعه أن يصل بأبحاثه إلى اكتشاف المعجزات العلمية لو توافر له المال .. وأن بضعة ألوف من الجنيهات يمكن أن تمهد أمامه الطريق إلى أمجاد عظيمة .

وقال " **شارل** " متسائلاً :

– أتظنين أن "**بيلا**" و "**تانوا**" قد يظفران منها بشيء من المال قبل رحيلهما ..؟

فقالت " **تريزا** " :

– إن " **بيلا** " لا يهمها المال فيما أعتقد ، فهانت تراها ترتدي ما يكاد يشبه الأسمال الزرية البالية .

– وهل نسيت أطفالها ... لا شك في أنها في حاجة إلى المال لتلحقهم بمدارس راقية . ثم إن زوجها جشع طماع .

فرددت " **تريزا** " مؤمنة :

– صدقت .. وما من شك في أنه سيحاول أن ينال شيئًا قبل رحيله .

وحين نزل " **شارل** " إلى الردهة جاء " **بوب** " يتواثب عند قدميه ، وهو ينبح نباحًا متواصلاً في صوت خافت . ثم يجري خطوات في اتجاه قاعة الاستقبال، ويعود ثانية إلى " **شارل** " وينبح من جديد .

وتطلع إليه " **شارل** " في استغراب وهو يقول :

– ماذا دهاك يا عزيزي .. ؟

وعاد الكلب يتردد بين باب قاعة الاستقبال وبين قدمي " **شارل** " ، ونباحه متواصل لا يكف عنه .

وتبعه " **شارل** " إلى القاعة ، وتوقف " **بوب** " عند مكتب في أحد الأركان ، وأخذ ينبح ويشب على قائمتيه .

وقال " **شارل** " يخاطب الكلب :

– ما عساك تريد يا بني .. ؟ هل في أدراج المكتب شيء يهمك .. ؟

وفتح درج المكتب فلم يجد فيه إلا ظرفا تكدست فيه أوراق البنكنوت .

وتردد " **شارل** " برهة ، ثم تطلع ناحية باب الغرفة ، ولم يجد أحداً مقبلاً ، فأسرع وتناول خمسة جنيهات وثلاثة شلنات دسها في جيبه ، وأعاد الظرف مكانه، وأغلق الدرج كما كان .

وقال لـ " **بوب** " :

– آسف يا صديقي .. إن ما في الدرج يهمني أنا ولكنه لا يعنيك أنت في شيء.

ولكن " **بوب** " استمر ينبح ويشب على قائمتيه .

وفتح " **شارل** " الدرج الثاني ، وفي أحد أركانه وجد الكرة الصغيرة التي اعتاد " **بوب** " أن يلعب بها .

وتناولها " **شارل** " وهو يقول :

– آه ... إذن فهذا هو ما كنت تبحث عنه .

وألقى بالكرة إلى الكلب ، فتلقفها بين أسنانه وأسرع إلى الخارج ، وإن هي إلا لحظات حتى تردد صوتها وهي تنتقل من درجة لدرجة فوق السلم .

ومضى " **شارل** " إلى الحديقة يتمشى قليلاً إذ كان الجو لطيفاً رائعاً .

وفي الحديقة كانت الآنسة " **أراندل** " جالسة على أحد المقاعد والدكتور " **تانوا** " بجانبها يفيض في الحديث عن التعليم في المدارس الإنجليزية ، ويبدي أسفه؛ لأن حالته المالية لا تتيح له أن يلحق أولاده بهذه المدارس لارتفاع أجورها .

وانضم إليهما " **شارل** " وأسهم في الحديث ، ولكنه ما لبث أن حول تياره إلى ناحية أخرى ، وقد أدرك ما يرمي إليه الدكتور " **تانوا** " الماكر الخبيث بطرق هذا الموضوع . وكانت " **إميلي أراندل** " تبتسم راضية مستمتعة بهذه المناورات التي تجري أمامها .

وقدم الدكتور " **ريكس دونالدسون** " بعد ظهر اليوم يدعو " **تريزا** " إلى نزهة بسيارته الصغيرة ، ومضى بها إلى غابة تقع في أطراف القرية ، ثم زايلا السيارة وأخذا يتجولان في أرجاء الغابة .

ولم يكن الحديث الذي دار بين هذين العاشقين غراميًّا وإنما كان حديثًا علميًّا بحتًا ، فقد أخذ " **ريكس** " يفيض في الكلام عن أبحاثه وتجاربه ، و " **تريزا** " لا تفتأ تعقب بكلمات الإعجاب والتقدير محاولة أن تملأ حبيبها زهوًا واختيالاً .

وقال لها " **دونالدسون** " فجأة :

– آسف جدًّا يا " **تريزا** " أحسبني أضجرتك بهذا الحديث العلمي .

فقالت وقد شملت وجهها ابتسامة عريضة فاتنة :

– بل إنك سحرتني يا "**ريكس** " .. فقد أدركت الآن أنك عالم ضليع وأنك في سبيلك إلى المجد .

ومضت تنصت في لهفة واهتمام إلى ما يسرد عليها من أبحاثه وتجاربه.

وقالت " **تريزا** " :

– من المحزن يا "**ريكس**" أنه ليس لديك مال يعينك على الاستمرار في أبحاثك.

ثم أردفت وهي تند عن صدرها تنهدة عميقة :

– آه .. ! لو أن العمة " **إميلي** " ماتت لآلت إليّ منها ثروة كبيرة ، ولبادرت إلى الزواج منك في الحال ، ولوضعت ثروتي كلها رهن أبحاثك وتجاربك .. وعقّب الدكتور " **دونالدسون** " :

– إن عمتك يمكن أن تعيش عشرات الأعوام ما دامت تعنى بنفسها .

فتنهدت " **تريزا** " مرة أخرى وغمغمت :

– أعرف هذا ... وذلك هو الشيء الذي يؤسف له .

وفي نفس الوقت كان ثمة حديث آخر بين الدكتور " **تانوا** " وزوجته" **بيلا** " وهما في مخدعهما .

فقال لها :

– لقد مهدت أمامك الطريق ، والآن حان دورك أنت .

وحدثها عما دار بينه وبين الآنسة "**إميلي**" بشأن التعليم في المدارس الإنجليزية، وكيف أن دخله المحدود لا يتيح له أن يهيئ لأولاده هذه المزية .

وأجابت " **بيلا** " :

– ولم فعلت هذا .. ؟ إنني لا أميل إلى أن أطلب من خالتي شيئًا من المال .

– ولم لا .. ؟ إنها واسعة الثراء ، ويمكنها أن تسخو حين تشاء .. ألسنا لهذا جئنا نزورها . ؟

فتطلعت إليه " **بيلا** " في دهشة وقالت :

– لم يجر هذا في خاطري قط ... إنني إنما جئت أزورها؛ لأنني أحبها ، ولأنها وحيدة وفي حاجة إلى من يؤنس وحدتها في عيد الفصح .

ومال إليها " **تانوا** " يقبلها وهو يقول :

– هل نسيت يا" **بيلا** " أنه يجب أن نهيئ لأولادنا حياة مترفة .. ؟

– ولكنني أكره أن أسألها شيئًا .

وظلت " **بيلا** " تعترض وتبدي تمنعًا و " **تانوا** " يلاطفها ويحاول أن يستميلها إلى رأيه .

وأخيرًا قالت في استسلام :

– حسنًا ... سأحاول أن أسألها منحة صغيرة .

ولكنها تفوهت بهذه الكلمات على مضض وكره .

- 3 -

كان الباب الخلفي للبيت مفتوحًا ، والآنسة " **إميلي أراندل** " واقفة بعتبته تلاعب كلبها ، فتقذف بالكرة إلى الحديقة فينطلق وراءها .

وقالت الآنسة " **أراندل** " تخاطب كلبها الحبيب :

– مرة واحدة فقط يا " **بوب** " ثم انصرف .

ورمت بالكرة ووثب " **بوب** " وراءها ليستعيدها .

وانحنت الآنسة " **أراندل** " والتقطت الكرة من عند قدميها حيث جاء بها "**بوب**" ثم دخلت إلى الدار ، ومضت إلى غرفة المكتب ، فوضعت الكرة في أحد الأدراج ، و " **بوب** " يتطلع إليها في أسى ، إذ حرم من لعبته الأثيرة .

وتطلعت الآنسة " **أراندل** " إلى الساعة فألفتها تشير إلى السادسة والنصف ، فقالت :

– والآن لابد أن تستريح يا عزيزي " **بوب** " قبل أن نتناول العشاء .

وصعدت إلى مخدعها ، و " **بوب** " وراءها ، وارتمت متهالكة على الأريكة ، و"**بوب** " عند قدميها .

وتنهدت الآنسة " **أراندل** " في ارتياح ظاهر ، فاليوم هو الثلاثاء ، وغداً يرحل ضيوفها جميعاً وتستريح ، ولم تملك إلا أن قالت : «لقد بدأت الشيخوخة تدب إليّ ، فلم أعد آنس بالصحبة ، وأصبح صدري يضيق بالناس وثرثرتهم» .

وكان الدكتور " **دونالدسون** " مدعواً لتناول العشاء معهم في تلك الليلة ، فقد كانت تريد أن تدرسه عن كثب ، فقد بدا لها غريباً أن تتزوج " **تريزا** " اللعوب الطائشة بهذا الطبيب الجامد الذي لا يعرف إلا القوارير وأنابيب الاختبار .

ومع ذلك فقد أخذت السهرة تنصرم وهي لا تكاد تدرك شيئاً من بواطن نفسه . فقد لبث طوال الوقت لا يتكلم إلا نادراً .

واقتضب الدكتور " **دونالدسون** " سهرته ، ففي تمام العاشرة نهض يستأذن في الانصراف . وبعقبه نهضت " **إميلي أراندل** " نفسها ، وقالت إنها متعبة تريد أن تأوي إلى فراشها . وصعدت إلى مخدعها . وانفرط عقد أقاربها، وانسحبوا جميعاً إلى غرفهم . أما الآنسة " **لاوسون** " فبقيت في الطابق الأرضي تؤدي واجباتها المنزلية .

ثم صعدت بعد خمس دقائق إلى مخدع مخدومتها ، وقالت لها في حماس:

– لقد جئتك بكتاب تتسلين بقراءته إذا جافاك النوم .

وأخذت تفرد الغطاء على السرير ، وتعد قربة الماء الساخن لتدفئة قدمي مخدومتها وهي تردد :

– لم أجد في المكتبة الكتب التي طلبتها .

وردت " **إميلي أراندل** " بقولها في خشونة :

– إن هذه البائعة جاهلة حمقاء لا تعرف ما لديها من كتب .

ثم سألتها :

– أرجو أن تكوني قد استمتعت بإجازتك مساء اليوم .

فأشرق وجه الآنسة " **لاوسون** " وأجابت في انفعال :

– آه .. شكرًا لك .. لقد استمتعت بها استمتاعًا طيبًا .. لقد أمضينا السهرة نستحضر الأرواح ، وقد تلقينا منها رسائل طريفة .. إن " **جوليا تريب** " وسيطة بارعة شفافة النفس .. نعم .. تلقينا رسائل عديدة من أولئك الذين سبقونا إلى العالم الآخر .

ولاحت ابتسامة خفيفة على شفتي الآنسة "**أراندل**" وقالت :

– إياك أن يسمعك القس وإلا لامك على إيمانك بهذه الترهات .

فأجابت وصيفتها في حماس وانفعال :

– ولكن الواقع يا آنسة " **أراندل** " أنني مؤمنة إيمانًا عظيمًا باستحضار الأرواح ، ولا يمكن أن يكون خدعة أو تمويهًا . ولكم أتمنى لو أن السيد " **لونسديل** " أولى الأمر عنايته وفحصه في إنصاف ...

إن " **جوليا تريب** " و " **إيزابيل تريب** " وسيطتان قديرتان .

فقالت الآنسة " **أراندل** " ضاحكة :

– أولى بهما إذن أن تتركا هذه الدنيا وأن تنتقلا إلى العالم الآخر حيث تعيشان في عالم الأرواح .

فقد كانت " **إميلي أراندل** " لا تحفل بهاتين الوسيطتين ، وكانت تزدريهما ، وتسخر من حياتهما النباتية .

نعم ... إن " **جوليا** " و " **إيزابيل** " في رأيها امرأتان تافهتان ، وإن كانتا طيبتي السريرة، لا تعرفان اللؤم والخبث ، ولهما طوية سليمة .

ولعل هذه الطوية السليمة هي التي جعلت " **ميني لاوسون** " المسكينة تهيم بالمرأتين حبًا .

وجعلت " **ميني لاوسون** " تدور بأرجاء المخدع ، ترتب هذا وتنسق ذاك ، وقد تضرج وجهها انفعالاً .

وأخيرًا قالت في كلمات متلعثمة :

– وددت يا آنسة " **أراندل** " لو أنك كنت معنا الليلة .. ! لقد خاطبتنا الأرواح وتلقينا منها العديد من الرسائل ... لقد كتبت الأرواح هذين الحرفين " ج . أ " لابد أنها تعني ذلك العزيز الغالي الجنرال " **أراندل** " ... إنها رسالة رائعة مملوءة

بالحب والحنان .

فقالت الآنسة " **أراندل** " :

– هذا عجيب ، فإن أبي طوال حياته كان صارمًا لا يعرف الحب والحنان .

فهتفت " **ميني** " في إيمان واقتناع :

– ولكن أعزاءنا يتغيرون في العالم الآخر ... وبعد ذلك كتب اللوح كلمة "مفتاح " . وأعتقد أن الروح تقصد مفتاح الدولاب الفيكتوري ...

فقالت الآنسة " **أراندل** " في صوت حاد النبرات ، يوحي بما أثارته هذه الكلمة في نفسها من اهتمام :

– مفتاح الدولاب الفيكتوري .. ؟

– نعم يا آنسة " **أراندل** " ... هذا هو ما خطر لي فعلاً ... ومن يدري . ! لعل في هذا الدولاب أوراقًا خطيرة ذات شأن ...لقد جرت من قبل أشياء من هذا القبيل ... ألا تتذكرين أنه حدث أن عثر بعضهم في قطعة قديمة من الأثاث على وصية مخبأة .. ؟

فقالت الآنسة " **أراندل** " في شيء من الحنق :

– ولكننا فتشنا الدولاب الفيكتوري بدقة ولم نعثر فيه على شيء من الوصايا . في يوم من الأيام سوف ندعو الأختين " **تريب** " إلى قضاء السهرة هنا .

– أوه .. ! حقًّا .. ؟ لكم يسعدني أن نفعل هذا .. ! طاب مساؤك يا آنسة "**أراندل** " ... أرجو ألا يكون وجود هذا الجمع من الضيوف قد أزعجك ... سأعهد إلى " **إيلين** " غداً بأن تهوي الغرف بعد رحيلهم، وأن تنفض الستائر جيداً... إن رائحة السجائر تعلق بالستائر وتفسد جو الغرف ... ألا ليتهم يدخنون في قاعة الاستقبال دون سواها .

فقالت " **إميلي أراندل** " ضاحكة في مرح :

– يجب أن نضحي قليلاً يا " **ميني** " وننصاع للاتجاهات العصرية ... طاب مساؤك يا " **ميني** " .

*****

وإذ غادرت " ميني " الغرفة فقد راحت " إميلي أراندل " تسائل نفسها عما إذا كان استحضار الأرواح خدعة متقنة . ثم ذكرت الدولاب الفيكتوري والنعاس يغالب عينيها ...

لقد بحثوا عن مفتاحه بعد موت أبيها فلم يهتدوا إليه ، واضطروا إلى أن يغتصبوا القفل . ولكن ما الذي عثروا عليه داخل الدولاب .. ؟ مجرد مجموعة من زجاجات الخمر الفارغة وأشياء تافهة .

ولكن أنى للآنسة " لاوسون " والأختين " تريب " أن يعرفن أن مفتاح هذا الدولاب كان قد اختفى .. ؟ إن الآنسة " لاوسون " لم تكن في خدمتها في تلك الأيام ، ومن المستحيل أن تعرف شيئًا عن المفتاح الضائع .

إذن فلابد أن استحضار الأرواح مسألة حقيقية ، وأن هذه الأرواح يمكن أن تعرف شيئًا .

وحاولت أن تغفو وأن تستغرق في النوم ، بيد أن الكرى جفاها وأبى أن يستجيب .

ولعنت في سرها طبيبها الأحمق الدكتور " جرينجر " الذي ينصحها بأن تتناول حبوبًا منومة إذا استبد بها الأرق .

وكان من عادتها إذا أبت عيناها أن تغمضا أن تزايل فراشها في جوف الليل، وأن تنزل إلى الطابق الأسفل ، فتنسق الكتب في المكتبة ، أو ترتب الزهور ، أو تحرر خطاباً أو خطابين ... المهم أنه كان من عادتها أن تشغل نفسها بأي شيء حتى يدب النعاس إلى عينيها .

ثم ارتدت خواطرها إلى خطيب ابنة أخيها ... إنه شاب لا يقرب الشراب ، في حين أن خطيبته لا تكاد تبعد الكأس عن شفتيها ، فكيف قام الحب بينهما وكل منهما على نقيض الآخر طبعًا وسلوكًا .. ؟

أما " شارل " فهو كأخته يحب الشراب ويمكن بكل سهولة أن يحتسي زجاجة كاملة خلال ساعة . إن " شارل " شاب ظريف، حلو الحديث، طيب المعشر ، ولكنه بكل أسف شخص لا يمكن الركون إليه . واستندت إلى مرفقيها في الفراش ، وحاولت أن تطرد من ذهنها هذه الخواطر المشتتة . ولكن ذهبت جهودها عبثًا على

غير جدوى ، والآن .. ها هي ذي الساعة تدق الواحدة بعد منتصف الليل ، ومع ذلك فما زال النوم بعيداً عن عينيها . وقررت أن تهبط إلى الطابق السفلي لتشغل نفسها بأي شيء ، كأن تنسق الزهور أو ترتب الكتب . وانسلت من الغرفة ، ووقفت على البسطة العليا للدرج ، وكان الضوء صادراً من المصباح (السهاري). ثم مدت يدها واستندت إلى سياج السلم ، ثم أخذت تخطو هابطة إلى أسفل .

وعلى حين فجأة تعثرت في شيء ما ، وعجزت عن أن تحفظ توازنها ، فوقعت على الأرض ، وبدأت تتدحرج على الدرجات إلى أسفل . ودوت سقطتها في جوف الليل الساكن ، وترددت صرختها في أرجاء البيت ، فأيقظت النيام من نعاسهم . فُتحت الأبواب ، وأضيئت الأنوار ، وبرز أهل البيت من مخادعهم إلى رأس السلم يتبينون ما حدث .

كانت الآنسة " **لاوسون** " أول من غادر غرفتها ، وأطلقت صرخة ارتياع ، وهرعت تهبط الدرج .

وعلى الأثر خرج الآخرون من مخادعهم تباعًا ، وتجمعوا عند البسطة العليا للسلم.

كان " **شارل** " يتثاءب في كسل وهو يرتدي الروب المنزلي . أما " **تريزا** " فكانت في قميص نومها الأحمر الشفاف . وبدت " **بيلا** " في روب أزرق اللون.

كانت " **إميلي أراندل** " مكومة في أسفل السلم ، زائغة البصر مشدوهة الذهن توشك أن تفقد وعيها . لقد أصيبت كتفها وكاحلها ، وكان جسمها كله ينبض بالألم ، وهي تتأوه وترسل أنات خافتة متوجعة . وكانت واعية لما حولها .. واعية للقوم الملتفين فوقها .

فهذه هي الحمقاء " **لاوسون** " تصرخ وتبكي ، وتلوح بيديها في حركات هستيرية لا معنى لها . وهذه هي " **تريزا** " تتطلع إليها بعينين مفغورتين فزعتين أما " **بيلا** " فكانت واقفة على قيد خطوات وقد فغرت فمها كالبلهاء . وأما "**شارل**" فلم تره بجانبها ، ولكنها سمعت صوته وهو يأتي من بعيد قائلاً :

– إنها كرة هذا الكلب الملعون .. ! لابد أنها داست على كرة " **بوب**" فاختل توازنها .. لابد أنه تركها هنا فوق البسطة في أعلى السلم ... ! آه ... ها هي ذي

الكرة ..

ثم كانت واعية لصوت يأمر من حولها بالابتعاد ، ثم كانت واعية ليدين حانيتين تجسان كل موضع في بدنها ، وتضغطان كل عظمة في جسمها ، ثم سمعت صوته، صوت الدكتور " **تانوا** " وهو يقول :

– اطمئنوا . ! إنها بخير .. إنها لم تصب بأي كسر ... إن العظام سليمة... وكل ما هنالك مجرد خدوش ورضوض ...

ثم كانت واعية لما حدث . بعد ذلك انحنى الدكتور " **تانوا** " فوقها ، وحملها على كتفيه في سهولة وارتقى بها الدرج إلى مخدعها . ثم أرقدها على فراشها ، وأمسك برسغها يجس نبضها ، وبعث بـ " **ميني لاوسون** " لتأتيه بقدح من الشراب وقربة من الماء الساخن .

وكانت " **إميلي** " لا تزال متوجعة ، ولكنها أحست بالامتنان نحو الدكتور ، وخامرها الارتياح لوثوقها بأنها بين أيد أمينة تعرف واجبها .

لقد بعث " **تانوا** " في نفسها شعوراً بالاطمئنان . ومع ذلك فقد كان هناك شيء غامض يدور في أعماق نفسها .. شيء خفي لا تدري كنهه وحقيقته .

بيد أنها في هذه اللحظة كانت عاجزة عن أن تحدد هذا الشيء ، أو تتبين حقيقته.

كان عليها أن تجرع كأس الشراب وأن تخلد إلى النوم كما أمرها الدكتور "**تانوا**".

وأطبقت عينيها ، وراودها النعاس وهي تسمع الدكتور " **تانوا** " يقول :

– إنها بخير ولا تلبث أن تشفى .

أفاقت " **إميلي أراندل** " على صوت تعرفه ... صوت رقيق . إنه نباح كلبها الحبيب " **بوب** " .

كان " **بوب** " ينبح في الحديقة خارج البيت .. ! إذن فقد أمضى الشقي ليلته خارج الدار .

وأرهفت الآنسة " **أراندل** " أذنيها .. وتناهت إليها خطوات "**ميني**" وهي تهرع إلى الكلب ، ثم سمعت صرير الباب وهو يفتح ، ثم صريره وهو يغلق . كما

سمعت همهمة " **ميني** " في صوت خافت وهي تلوم الكلب وتؤنبه .

– آه ... أهذا أنت أيها الشقي الصغير .. !

وفي تلك اللحظة أدركت " **إميلي أراندل** " حقيقة ذلك الشيء الغامض الخفي الذي كان يدور في طوايا نفسها .

عندما سقطت على السلم ، وتكومت عند أسفله هرع إليها الجميع ، فيما عدا "**بوب** " .. !

لو أنه كان موجوداً داخل الدار لكان هو أول من يهرع إليها .

نعم ... كان هذا هو ما فكرت فيه " **إميلي** " عقب وقوع الحادث ... كان هذا هو ما يشغل عقلها الباطن . وكان هناك شيء آخر يتعلق بالحادث نفسه – فماذا يكون هذا الشيء يا ترى .. ؟

– آه ...

لقد بدأ ذهنها يصفو .

حين كانت مكومة أسفل الدرج جاءها صوت " **شارل** " وهو واقف عند رأس الدرج يقول إن عمته تعثرت في كرة " **بوب** " فاختل توازنها ، ثم سمعته وهو يقول :« آه ... ها هي ذي الكرة» ، إذ يبدو أنه التقطها من على الأرض فوق البسطة العليا .. ولعلها لمحته أيضاً ممسكاً بالكرة .

وأحست " **إميلي أراندل** " برأسها يكاد يتحطم وأحست بأوجاع كتفها وكاحلها تفري جسدها .

بيد أنها على الرغم من هذه الأوجاع كانت صافية الذهن ... لم يكن رأسها مشوشاً مرتبكاً ، وإنما كانت تفكر في هدوء تفكيراً منطقياً واضحاً .

استرجعت إلى ذهنها جميع الوقائع التي مرت بها منذ الساعة السادسة مساء .

في تلك الساعة كانت واقفة على باب البيت تلاعب كلبها ... كانت تطوح له بالكرة إلى الحديقة فيلتقطها " **بوب** " ، ويعود بها إليها .

ثم أخذت الكرة وأغلقت الباب ، ودخل " **بوب** " وراءها .

ثم مضت إلى غرفة الاستقبال وأودعت الكرة درج المكتب ، وبعد ذلك صعدت إلى غرفتها لتستجم قليلاً ، ثم هبطت لتناول العشاء .

وأوت إلى مخدعها مرة أخرى ، وجافاها النوم ، وأرادت في منتصف الليل أن تهبط إلى الطابق الأسفل لتشغل نفسها بأي شيء ، لعل النوم يوافيها .

ها هي ذي واقفة على البسطة عند رأس الدرج ... وها هي ذي تخطو إلى الأمام لتهبط السلم .

ودب الفزع في قلبها ، واحتوتها موجة من الرعب .

لا .. لابد أنها تتوهم أشياء لا وجود لها .

ولكن لا ... لا ... إنها واثقة بما حدث ... إنها لم تطأ فوق كرة " **بوب** " ، فلم تكن هناك كرة على الإطلاق ... إنها لم تشعر بشيء مكور مستدير تحت قدمها ولكنها تعثرت في شيء آخر .

طردت الفكرة من رأسها .. فقد كانت فكرة رهيبة مخيفة وتمنت لو أنها كانت واهمة .

- 4 -

كان ذلك في يوم الجمعة وقد رحل الأقارب جميعًا .

فقد عرضوا جميعًا أن يبقوا إلى جانب الآنسة " **أراندل** " حتى يتم شفاؤها . ولكنها رفضت عرضهم وشكرتهم .

وهكذا رحلوا جميعًا يوم الأربعاء كما كان مقرراً .

وخلال اليومين اللذين انقضيا منذ رحيلهم كانت الآنسة " **أراندل** " غارقة في خواطرها ، حتى أنها في بعض الأحيان لم تكن تسمع ما تقوله لها الآنسة "**لاوسون**" .

كانت تحملق إليها في شرود ، ثم تسألها أن تعيد على مسامعها مرة أخرى ما كانت تقوله .

وكانت الآنسة " **لاوسون** " لا تفتأ تردد في إشفاق : « هذا من أثر الصدمة دون شك » .

أما الدكتور " **جرينجر** " فكان من ناحيته لا يفتأ يحاول أن يبعث الاطمئنان في

نفسها وأنها ستشفى خلال أيام قليلة . وكان يداعبها بقوله إن من سوء حظه أن عظامها لم تنكسر ، وإلا لربح من وراء علاجها الشيء الكثير .

ولكن الآن وقد خلت الآنسة " **أراندل** " إلى نفسها فإنها مضت تفكر ، مستعيدة إلى ذهنها تفاصيل الحادث ودقائقه .

وكانت الآنسة " **لاوسون** " تنحني على الكلب وتربت ظهره في حنان وهي تقول :

ـ أيها الشقي الصغير .. ! ليتك تعرف أنك كنت السبب .. ! لو أنك عرفت لملأ الحزن قلبك .

وترد عليها الآنسة " **أراندل** " معترضة لائمة :

ـ ما هذا الذي تقولين .. ؟ إنك بهذا تظلمينه ... كل متهم بريء حتى يقوم الدليل على إدانته .

ـ ولكننا جميعًا نعرف أنه ترك الكرة على ...

وقاطعتها الآنسة " **أراندل** " في حنق بقولها :

ـ إننا لا نعرف عن يقين شيئًا على الإطلاق ، فدعي " **بوب** " وشأنه ولا ترميه بالتهم جزافًا .

وتنسحب الآنسة " **لاوسون** " في هدوء وتتابعها الآنسة " **أراندل** " بنظرات حانقة غضبى .

ولم تكن الآنسة " **أراندل** " حانقة على الآنسة " **لاوسون** " وحدها ، وإنما كانت حانقة على نفسها ، ففي بعض الأحيان كانت لا تطمئن إلى سلامة تفكيرها ، وكانت تشك أحيانًا في قوة ذاكرتها .

وتعود الآنسة " **لاوسون** " إلى الغرفة متسللة على أطراف أصابعها ، فتصيح بها الآنسة " **أراندل** " في غضب :

ـ إنك تزعجينني بهذا المشي على أطراف الأصابع .

وقالت الآنسة " **أراندل** " في صوت خافت :

ـ " **ماري فوكس** " .. نعم .. " **ماري فوكس** " .

وتساءلت الآنسة " **لاوسون** " :

– ماذا تقولين .. ؟

– هل أصبحت حمقاء لا تسمعين .. ؟ كنت أقول : " **ماري فوكس** " ... والآن آتيني بدفتر التليفون .

وانكبت على الدفتر تبحث عن رقم معين .

وإذ خلت إلى نفسها غادرت الفراش ، و جلست إلى المنضدة ، وحررت خطابًا ذيلته بتوقيعها ، ثم أودعته ظرفًا وأغلقته ، ثم كتبت عليه اسم محاميها : "**ويليام بيرفيس** " وعنوانه . ثم تناولت رقعة أخرى من الورق حررت عليها خطابا آخر وأودعته مظروفا وسطرت عليه اسم شخص معين وعنوانه بعد أن استخرجته من دفتر التليفون وكان هذا هو اسم رجل البوليس السري الشهير "**هركيول بوارو** " .

وجاءت نقرات على الباب ، فأسرعت الآنسة " **أراندل** " تدس خطاب رجل البوليس السري تحت الغطاء الجلدي الموضوع فوق المنضدة .

ثم أسرعت إلى الفراش فاستلقت عليه ، وردت على قرعات الباب بقولها : ادخلي .

لقد كانت الآنسة " **أراندل** " حريصة على ألا يستشف أحد سرها الخفي .

- 5 -

لم أعرف الوقائع التي سردتها إلا بعد أن أتم " **هركيول بوارو** " استجواب العديد من الناس ، ولكنني رتبتها حتى تكون الأحداث متسلسلة متماسكة .

وقد تورط " **هركيول بوارو** " – وأنا معه – في هذه الأحداث بعد أن تلقى خطاب الآنسة " **أراندل** " .

كان " **بوارو** " جالسًا إلى مكتبه يفض أكومة الرسائل الواردة إليه في ذلك اليوم .

وبين الرسائل كان هناك خطاب من الآنسة " **أراندل** " . ورأيته يقرأ الخطاب مرتين في تمهل وإمعان ، ويقلب المظروف بين يديه يفحصه في عناية .

فقلت :

ـ " **بوارو** " ... إن لهذا الخطاب الذي بين يديك أهمية خاصة .

فابتسم " **بوارو** " وتطلع إليّ برهة ثم قال ساخراً :

ـ أصبت ... إنك فيما يبدو " **شرلوك هولمز** " الحديث .

ثم دفع إليّ بالخطاب وهو يقول :

ـ هاك الخطاب فاقرأه .

فقلت معترضاً :

ـ وما الذي يدعوني إلى قراءته .. ؟ حسبي أن تفضي إليّ بالمعضلة التي تضمنها.

ـ ولكن الخطاب خال من أية معضلة .

وتناولت منه الخطاب ومضيت أتلوه :

عزيزي السيد " **هركيول بوارو** " :

بعد الكثير من التردد رأيت أن أبعث إليك بهذا الخطاب راجية أن تمد إليّ يد العون في مسألة على أقصى درجات السرية .. إنني لا أجهل شهرتك العريضة فقد حدثتني عنك صديقتي الآنسة " **فوكس** " من مدينة " **إكستر** " ، وإن كانت الآنسة " **فوكس** " نفسها لا تعرفك شخصياً ، وإنما سمعت عنك من زوجة أخيها التي لا أستطيع بكل أسف أن أذكر اسمها .

إنني في دوامة مزعجة ، وقد خطر لي أنك يمكن أن تقوم ببعض التحريات لحسابي، ولكن الأمر كما سبق أن أشرت يجب أن يحاط بالسرية التامة ، فقد يكون الأمر كله مجرد وهم كاذب لا أساس له .

وتابعت قراءة الصفحة التالية من الخطاب :

إنني أشعر بقلق شديد إزاء الأحداث التي مرت بي ، ولعلك تدرك أني لا أستطيع أن أفضي بما في نفسي إلى أحد في " **ماركيت بيسنج** " ، فقد يشاع الأمر ثم يتبين أنه مجرد هواجس كاذبة . ولا أكتمك أنني خلال الأيام القليلة الماضية لمت نفسي كثيراً على هذه الوساوس ، وخشيت أن أكون مبالغة كثيراً في أوهامي وهواجسي . ولكني لا ألبث أن أعود فأقول في نفسي إنني محقة في كل ما يخطر

ببالي .

وأحب أن أذكر لك أيضًا أن أحداً هنا لا يعرف شيئًا عما أفكر فيه ، فقد كتمت الأمر عن الناس جميعًا؛ لأنني لا أستطيع أن أحدثهم عن شيء تافه مثل كرة الكلب .

ترى هل أنا على حق فيما يدور بذهني ، أم أنني عجوز مخرفة .. ؟ أتراني مخرفة أعلق الكثير على حادث الكلب في الليلة الماضية ؟

أرجوك أن تخطرني بالأجر الذي سوف تقدره لنفسك عن القيام بالتحريات التي أريدها .

وإني في انتظار رأيك ومشورتك..

" إميلي أراندل "

*****

قلبت الخطاب في يدي وتساءلت :

– إن الخطاب غامض والمعضلة غير مفهومة .

– لاشيء فيه إلا الإشارة إلى كرة الكلب .

فقلت متسائلاً :

– هل فهمت من الخطاب شيئًا لم أفهمه أنا .. ؟

– إن فيه نقطة أثارت اهتمامي .

فهتفت :

– لحظة واحدة ... دعني أفكر في الأمر فقد أهتدي إلى هذه النقطة .

وجعلت أقلب عيني في الخطاب مرة أخرى ، ثم هززت رأسي في أسف وأنا أقول:

– لاشيء .. ! لاشيء فيه على الإطلاق يلفت النظر ... إنها امرأة معتوهة ، ورأسها مكتظ بالهواجس .

فقال " بوارو " :

– ما زلت أؤكد لك يا " هاستنج " أن في الخطاب شيئًا مهمًّا فاتك أن تفطن

إليه.

– أتعني قولها " كرة الكلب " أو عبارتها الأخرى عن " حادث الكلب في الليلة الماضية " .. ؟

– إنني أعني " التاريخ " ... تاريخ الخطاب .

– عجبًا .. ! وأي شيء في التاريخ أثار اهتمامك .. ؟

وتناولت الخطاب مرة أخرى وتصفحته ... كان مؤرخًا في يوم 17 نيسان (إبريل) ، فقلت :

– هذا عجيب حقًا ... إنه مؤرخ في 17 نيسان (إبريل)

فقال " بوارو " :

– هذا صحيح ، أي أنه انقضى ما يربو على شهرين منذ كتابة الخطاب حتى تسلمته . أفلا ترى الأمر غريبًا .. ؟

فهززت رأسي في شك وارتياب وأنا أقول :

– لا أدري ... ربما كان الأمر مجرد غلطة ... لعلها أرادت أن تؤرخه في شهر حزيران (يونيو) ، فأخطأت .

– هذا معناه أن رحلة الخطاب إلينا استغرقت شهرين وأحد عشر يومًا ، وليس هذا بالأمر المألوف .

ثم أردف في إيمان ويقين :

– لا يا صديقي ... لقد كتب الخطاب فعلا يوم 17 نيسان (إبريل) ولكنه لم يودع البريد إلا بعد انقضاء ما يربو على شهرين ، فلماذا .. ؟ ما السبب..؟

– لم لا تكون هذه العجوز قد غيرت رأيها فعدلت عن إرسال الخطاب ، ثم عادت فقررت أن تبعث به .

– إذن لماذا لم تغير التاريخ .. ؟

– مجرد إهمال منها .

– كلا يا صديقي ... لابد أن الأمر ينطوي على سر يا عزيزي " هاستنج " .

وتناول " بوارو " رقعة من الورق ، وجلس إلى مكتبه ومضى يحرر ردًا على الخطاب .

وانقضت بضع دقائق ، والسكون يسود الغرفة فيما عدا صرير القلم على الورق .
وأخيراً اعتدل في مقعده ، وتناول الرد الذي سطره ، فمزقه وقذف به إلى سلة المهملات .

وقلت أسأله :

– أقررت أن تغفل الرد ؟

فأجاب :

– يمكنك أن تقول هذا يا صديقي .

– إذن فأنت تشاطرني الرأي في أن خطابها تافه .

– لست من رأيك هذا يا عزيزي ، وإذا كنت قد أغفلت الرد على خطاب الآنسة "**أراندل**" فلأن رأيي قد استقر على خطة أخرى .

– حقًّا .. ؟ وما عساها تكون هذه الخطة ؟

– سنسافر اليوم إلى "**ماركيت بيسنج**" لنستفسر عن حقيقة ما حدث .

فهتفت :

– يا إلهي .. ! أتنوي حقًّا أن تسافر .. ؟

– وفي الحال يا عزيزي .

- 6 -

استغرقت رحلتنا إلى "**ماركيت بيسنج**" قرابة ساعة ونصف الساعة .
وفي منتصف القرية كان هناك ميدان كبير ، فأوقفنا فيه سيارتنا (**الأوستن**) وتقدم "**بوارو**" من أحد المارة وسأله :

– إنني غريب عن هذه المنطقة، فهل لك أن ترشدني إلى فيللا "**ليتل جرين**" ؟

وأجاب الرجل :

– فيللا "**ليتل جرين**" ، .. سر في الشارع الرئيسي ، وبعد البنك مباشرة ستجد الفيللا .

واهتدينا إلى الفيللا بغير عناء .

وحين اقتربنا منها كانت هناك مفاجأة في انتظارنا . لقد تناهى إلى أسماعنا نباح كلب ينبعث من وراء أسوار الفيللا ، وكانت الشجيرات القائمة وراء السور قليلة غير متكاثفة ، فاستطعنا أن نرى الكلب بوضوح .

كان كلبًا صغيرًا من نوع " **الفوكس تيريار** " ، وما إن رآنا حتى أبرز رأسه من خلال القضبان وهو مازال يرسل نباحه المتواصل ، فمددت يدي أربت رأسه مداعبًا، وأنا ألاطفه ببعض الكلمات .

وغمغم " **بوارو** " :

– أتذكر ما جاء في الخطاب .. ؟" حادث كرة الكلب " ... وها نحن قد عثرنا على الكلب على الأقل ، وإن كنا لا نزال نفتقد الكرة .

وكانت المفاجأة الثانية أن رأينا بباب الفيللا لوحة عليها هذه الكلمات : للإيجار أو للبيع – اتصلوا بمكتب السماسرة " " **جابلر واسترنشار** " .

وكان مكتب " **واسترنشار** " في ميدان القرية ، فلم نتردد في الاتجاه إليه .

واستقبلتنا فتاة كانت منهمكة في حديث (تليفوني) ، فأشارت إلى أحد المقاعد ، فاستوينا جالسين .

واستطردت الفتاة في حديثها التليفوني قائلة :

– لا ... إنني لاأعرف قيمة الإيجار ... نعم ... إنه متصل بشبكة المجاري ... بالتأكيد سأستفسر منه وأتصل بك ... ما هو رقم تليفونك .. ؟ 8935 .. ؟

حسنًا .. لقد دونته عندي .. شكرًا لك .

ووضعت السماعة مكانها ، وخطت على رقعة من الورق رقم التليفون ، ولكنها كتبته " 3319 " .. ثم التفتت إلى " **بوارو** " بعينين مستفسرتين فقال لها :

– لقد جئت بشأن الفيللا المعروضة للبيع .. فيلا "**ليتل جرين**" .. أظن أن هذا هو اسمها .

فقالت الفتاة في شرود وتكاسل :

– ماذا تقول .. ؟

فعاد يردد كلماته مرة أخرى :

– فيللا "**ليتل جرين**" .. المعروضة للبيع .

فقالت الفتاة :

– أهي معروضة للبيع .. ؟

– هذا على الأقل ، ما هو مدون بالإعلان على بابها .

ثم أردف :

– لا شك في أن السيد " **جابلر** " يعرف هذا ، ويعرف مزيداً من التفاصيل ، فهل يمكن أن أقابله .. ؟

فأجابت في ضيق وتبرم :

– إنه غائب الآن .

– أتعرفين متى سيعود .. ؟

– لا أدري .. إنه لم يخطرني بموعد عودته .

وكان " **بوارو** " صبوراً طويل البال احتمل تبرمها بسماحة ، فعاد يقول :

– إنني أريد أن أشتري بيتاً في هذه القرية ، فما هي معلوماتك عن فيللا "**ليتل جرين**" .. ؟

فنادت زميلا لها في المكتب الداخلي قائلة :

– " **جون** " ... الديك معلومات عن "**ليتل جرين** " ..؟

– لا ... ابحثي عن الملف في الدرج .

فقامت من مقعدها في تراخ وكسل ، وفتحت درجًا مليئًا بالملفات وهي تردد متسائلة :

– ماذا قلت ؟ ما هو اسم الفيللا .. ؟

أجابها " **بوارو** " :

– هل نسيته بهذه السرعة .. ؟ "**ليتل جرين** " .

فرمته بنظرة شزراء ، وبحثت في الدرج قليلا تقلب ما به من ملفات ، وأخيراً رفعت رأسها وقالت :

– آسفة لم أعثر على الملف .

وعادت إلى مقعدها فتهالكت فوقه في إعياء كأنما عادت لتوها من " مشوار طويل" .

فقال " **بوارو** " :

– هذا شيء يؤسف له فقد كنت أنوي أن أستأجرها . .

– ولكن الفيللا ليست معروضة للإيجار .

– هذا عجيب فالإعلان يقول : " للبيع أو للإيجار " .

وعند هذه النقطة من الحوار أو المعركة إن شئت فتح الباب ودخل كهل أنيق الثياب ، تأمل الحاضرين بنظرة تدل على الذكاء ، وحيا " **بوارو** " وصاحبه في احترام ، فقالت الفتاة :

– هذا هو السيد " **جابلر** " ... صاحب المكتب .

وقال السيد " **جابلر** " في مودة وترحاب :

– إنني في خدمتكما أيها السيدان .

فأجابه " **بوارو** " :

– إني أريد بعض المعلومات عن فيللا "**ليتل جرين**" . . ؟

فقال :

– آه . . "**ليتل جرين**" ؟ يا لها من فيللا رائعة . .

ومضى يصف الفيللا في أسلوب المحدث اللبق الخبير بوسائل الإغراء والإقناع ، ويسرد تاريخها القديم .

وإذ فرغ من محاضرته سأله " **بوارو** " :

– وهل ظلت طويلاً في أيدي أصحابها الأصليين أم تغير ملاكها . . ؟

– بالعكس يا سيدي . . فقد ظلت خلال أكثر من خمسين عامًا ملكًا لأسرة واحدة ... أسرة " **أراندل** " ...

ثم التفت إلى الفتاة الكسول وقال لها :

– الآنسة " **جينكز** " ... إليّ بملف " **ليتل جرين** " ... وأسرعي .

هرعت الفتاة إلى نفس الدرج الذي نقبت فيه عن الملف من قبل ، ولكنها في هذه المرة عادت به خلال لحظات .

وفتح السيد "**جابلر**" الملف ، وأطلع " **بوارو** " على الرسم الداخلي لغرف الفيللا .

ثم ناول الملف إلى فتاة المكتب قائلاً :

– سطري هذه المعلومات على رقعة من الورق .

وقال له " **بوارو** " :

– أيمكن أن تعطيني تصريحاً بمشاهدتها .. ؟

– بكل تأكيد يا سيدي ... ما اسمك من فضلك .. ؟

ولشدة دهشتي أجاب " **بوارو** " قائلاً :

– إنني أدعى السيد " **باروتي** " .

– ومتى تنوي أن تذهب لزيارة الفيللا يا سيدي حتى أخطر الخدم الذين يقومون بالإشراف عليها .. ؟

– بعد ظهر اليوم ... في الساعة الثانية .

وسأله " **بوارو** " :

– إن صاحبة الفيللا تدعى الآنسة "**أراندل**" ، أليس كذلك .. ؟

– لا يا سيدي بل الآنسة " **لاوسون** " .. هذا هو اسم المالكة الحالية ، فقد ماتت الآنسة " **أراندل** " منذ أسابيع قليلة ، وأوصت بالفيللا لوصيفتها الآنسة "**لاوسون**" التي قررت أن تبيعها .

فسأله " **بوارو** " :

– ومالذي دعاها إلى اتخاذ هذا القرار ؟

– إن البيت كبير عليها ، فرأت أن تبيعه وأن تنتقل إلى "**لندن**" للإقامة فيها... وهذا يتيح لك فرصة الحصول عليها بثمن بخس ...

وعاد " **بوارو** " يتساءل :

– أماتت الآنسة " **أراندل** " فجأة .. ؟

– لا .. لا ..فقد كانت عجوزاً جاوزت السبعين ببضع سنوات ، وقد أمضت الأعوام الثلاثة الأخيرة من حياتها تعاني الأمراض .

وأردف السيد " **جابلر** " :

– إني موقن بأن البيت سيروق لك يا سيد " **باروتي** " .

وتصافحا مرة أخرى ، وانصرفنا لكي نشاهد فيللا "**ليتل جرين** " .

- 7 -

قلت لـ " بوارو " بعد أن غادرنا مكتب السمسار :

– يحسن بنا أن نبادر إلى تناول الغداء إلا إذا كنت تنوي أن نتغدى في "لندن" .

فضحك " بوارو " قائلاً :

– وما أدراك أنني أنوي أن أعود اليوم إلى "لندن" .. ؟

– يا إلهي .. ! لقد ماتت الآنسة " أراندل " ، فما حاجتك إلى البقاء ؟

– إن موتها بالذات هو الذي يحملني على البقاء .

– ولكن ما الجدوى من بقائك وقد ماتت المرأة وأصبح مستحيلاً أن تمدك بشيء من المعلومات .

– وهل من الضروري أن تكون هي نفسها مصدر معلوماتي .. ؟

فعدت أقول في إصرار وعناد :

– ولكن ما دامت المرأة قد ماتت ...

فقاطعني بقوله :

– إني أراك يا عزيزي "هاستنج" شديد التشبث بواقعة موتها ، فهلا خطر لك أن موتها هذا هو الذي يثير اهتمامي .. ؟

– ولكن ميتتها كانت طبيعية .. ألم يؤكد لنا " جابلر " هذا .. ؟

– وهل نسيت أنه ذكر لنا أن فيللا "ليتل جرين" معروضة بثلاثة آلاف جنيه فقط .. ألا يثير هذا الثمن التافه شبهاتك .. ؟

– لعل صاحبته تهاونت في الثمن الذي تطلبه لأن البيت يحتاج إلى نفقات جسيمة لإصلاحه .

فقال " بوارو " متشبثًا بنظريته المتشككة :

– أو لعل تخفيض الثمن راجع إلى سر خفي ، فعلى " هركيول بوارو " أن يكتشف هذا السر ويجلوه .

ومضينا إلى أحد المطاعم ، وتناولنا غداء خفيفًا .

وأخذ " هركيول بوارو " يتجاذب أطراف الحديث مع النادل ، وأشار في

حديثه إلى فيللا "ليتل جرين" ، وذكر أنه يفكر في مشاهدتها وشرائها إن راقت له .

فقال الجرسون :

– إنه بيت رائع .

فسأله " بوارو " :

– أتراه يحتاج إلى إصلاحات ؟

– لا .. فقد كانت الآنسة " أراندل " تبذل جهدها في صيانته ، كما أنها شديدة العناية بحديقته .

فقال " بوارو " في لهجة تنم عن الاستغراب :

– الآنسة " أراندل " .. ؟ ولكني فهمت أنه ملك لمن تدعى الآنسة "لاوسون" .

– إنك على حق يا سيدي ، فقد كانت الآنسة " لاوسون " وصيفة للآنسة "أراندل" وعند فض وصيتها بعد وفاتها تبين أنها تركت كل ثروتها لوصيفتها.

– هذا غريب .. ! إذن فلم يكن لها أقارب .

فقال الجرسون :

– ليس الأمر كذلك يا سيدي . فإن لها ابن أخ وبنت أخ وبنت أخت أيضًا .

– وهل كانت هذه الفيللا هي كل ثروتها .. ؟

– لا يا سيدي ، فقد قيل إنها تركت في البنك مبلغا نقديًا لا يقل عن ثلث مليون جنيه ... لقد كانت الآنسة " أراندل " ثرية ذات دخل ضخم ، ولكنها لم تكن تنفق إلا القليل .

فهتف " بوارو " :

– إن ما تسرده عليّ شبيه بالقصص الخرافية .. فجأة ألفت الآنسة " لاوسون" نفسها صاحبة ثروة ضخمة .. أهي يا ترى في شرخ الشباب .. ؟

– لا يا سيدي ... إنها امرأة عجوز .

فقال " بوارو " وهو يهز رأسه في أسى :

– لا شك في أن هذه الوصية كانت صدمة شديدة الوقع على أقربائها .